

تصنت الاسلحة الاسرائيلية من حيث النوعية والكمية .

كما ان يتمتع العرب بامتياز استخدام اسلحة متفوقة غير معروفة لدى العدو كما كانت الحال الى حد كبير في تشرين الاول ١٩٧٣ بالنسبة الى صواريخ سام ٦ المضادة للطائرات ، وصواريخ ساغر المضادة للدبابات ، وطائرات سوخوي ٧ المناظرة للدعم القريب . فالفرصة لم تكن قد سنحت امام الولايات المتحدة لحل الاسرار الالكترونية لهذه الاسلحة العالية التعميد ، لان الاتحاد السوفياتي لم يزود الفيتناميين بها . بيد ان الولايات المتحدة ابتكرت ابان حرب تشرين اجراءات مضادة لهذه الاسلحة الجديدة في غضون اسابيع من اقتناص اسرائيل لها .

وبالاضافة الى الاجراءات المضادة واجهزة التشويش ، فان اسرائيل مجهزة الان بأسلحة جديدة من نوعية مساوية لها او متفوقة عليها . مثال ذلك ان الامدادات الامريكية الكبيرة من صواريخ مافريك وتاو المضادة للدبابات تهدف الى موازنة امتلاك العرب لصواريخ ساغر . (وكانت صواريخ تاو المصممة خصيصا للعمل ضد دبابات ت - ٦٢ الروسية ، قد ارسلت على جناح السرعة الى اسرائيل ابان حرب تشرين واستخدمت في الهجمة الاسرائيلية عبر السويس) . وكذلك الامر ، فان استخدام اسرائيل لآخر طراز من صواريخ ارض - جو (التي طورتها البحرية الامريكية) سيؤيد من صعوبة مساندة طائرات سوخوي ٧ للقوات البرية . ويمكن التكهن بصورة موثوقة ان واشنطن ستستمر في تزويد اسرائيل بأسلحة اخرى واكثر جدة . واذا اتخذنا من الماضي (في الفيتنام والشرق الاوسط) دليلا لنا ، فان هذه الامدادات سيصل الى تسويغها كأداة للضغط ، واغراء بالسلام .

ولم يطرأ تحسن على مركز مصر من الناحية الاستراتيجية . كان سلاحها الوحيد ضد المجهود الاسرائيلي الرامي الى جعل الحالة طبيعية هو التهديد باستئناف ما وصف على نحو مبالغ فيه « بحرب الاستنزاف » - تمسحين خطوط الجبهة ، وغرض درجة من التعبئة على اسرائيل ، والشارة ما يكفي من القلق العالمي لاحداث قدر من التحرك الدبلوماسي نحو سلم متفاوض عليه . (كانت حرب تشرين ، في النتيجة ، اخر هذا النوع من

المصرية ضمن اراضي مصر سمح بهذا الترتيب الاستثنائي الذي يهدف الى تسير الوجود العسكري الاسرائيلي في مصر .

وقيل ايضا ان « تفاهات » سرية ، وهي من المعترف الان بانها من ادوات الكيس السحري للدكتور كيسنجر ، كانت جزءا من اتفاق كانسون الثاني . ويتذكر المرء بان انتهاكات مزعومة « لتفاهات » قيل انها مماثلة عام ١٩٦٩ كانت بمثابة التسويغ الرئيسي لاستئناف القصف الامري للفيتنام الشمالية . (وانكر الفيتناميون ان يكونوا اعطوا اي « تفاهات » ، ولا توجد اية ادلة تبرر الشك في انكاراتهم) . ومن جهة اخرى فان التأكيدات الخاصة التي يعرف ان كيسنجر قدمها للفيتناميين لم تحترم حتى الان ، كما ان اتفاق سلام باريس لعام ١٩٧٣ ينتظر التنفيذ .

وخلاصة القول هي ان فك ارتباط كانون الثاني ، بازالته الاعباء الاستراتيجية والاقتصادية لخط وقف نار تشرين الاول وفر على اسرائيل اختيارا ملحا بين الحرب والسلام المتفاوض عليه . ويتبينه الحدود الاسرائيلية على طول التشكيلات الاكثر استراتيجية في سيناء ، زاد المصلحة الاسرائيلية في طريق مسدود دائم . وعلى هذا فهو يمهّد الطريق لحرب رئيسية اخرى ، حاسمة على الأرجح ، اذا افترض المرء وجود تصميّم عربي ، بما فيه مصري ، على استعادة الاراضي المحتلة .

عندما تبدأ الحرب التالية بين العرب واسرائيل ستجد الحكومات العربية في اسرائيل عدوا اكثر عدوانية ، واشد تعبئة ، وفضل تجهزا بالاسلحة مما كان في تشرين الاول ١٩٧٣ . ولا يمكن استعادة الامتيازات التي تمتعت بها في الحرب الاخيرة . ففي الحروب التقليدية نادرا ما يستطيع المرء تحقيق المباغنة اكثر من مرة واحدة ؟ وفي أية حال ، فان منطقة حاجز الامم المتحدة في سيناء هي ضمان ضد هذه المباغنة على الجبهة المصرية . والى ذلك فان اسرائيل هي التي يحتل ان تضرب اولاً في المرة التالية ، وخصوصا اذا زودها العرب (كما فعلوا عام ١٩٦٧) بتسويغ معتول . والقوات المسلحة الاسرائيلية هي اليوم احسن استعدادا من أي وقت مضى . فالامدادات الامريكية عوضت ، واكثر ، عن الخسائر التي تكبدتها في حرب تشرين بحيث